رابط المادة على منصة باحث

أ.د. علي الشبل | عبودية القلوب في الحج

علي عبدالعزيز الشبل

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده. وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده. نبيا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما. اما بعد ايها الجمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:00:00

وفقكم الله جل وعلا واعانكم واختصكم بان تكونوا من الوافدين على بيته. فجمع الله لكم بين الخصائص الثلاث. بين شرف المكان فانتم في اعظم بقاع الدنيا واقدسها عند ربنا. بل واحبها الى الله سبحانه وتعالى. وشرف الزمان - 00:00:20

فاجتمع لكم اشهر الحج مع الاشهر الحرم. وشرف العبادة في هذا الحج الذي خصكم الله به وغيركم الملايين بل مئاتها لم ينالوا ما نلتم فما انتم صانعون يرعاكم الله. وما انتم ربكم جل وعلا من الاقبال عليه - 00:00:50

وغدا اي اول ايام الحج. ان شأن الكثيرين يحجون. فيطوفون عون ويقفون ويرمون ويبيتون. ولكن ليت شعري من المقبول منهم ومن الموفق منهم ان هذا الامر هجيراه في امر يتعلق بقلبي وقلبك في عقلي - 00:01:18

عقيدتي وعقيدتك لا يكن همك من هذا النسك ان تبادر وتسارع تجاكر غيرك طفنا في هذه اللحظات. اخذ منا الطواف كذا وكذا. والرمي كذا وكذا ولنفرح حنا اول الناس كما هي الهجيرة. المتكررة في ازمان متتابعة. ان الشأن الذي نحتاج ان نتواصى به - 00:01:48

وانا احوجكم اليه ان نستشعر معنى العبودية لله في هذا النسخ. فان الله جعل الحج شعائر وليس شعيرة واحدة. ان الصفا والمروة من شعائر الله. فالسعي شعيرة قبلها الطواف. بعد - 00:02:18

امنة ثم عرفة ثم مزدلفة ثم منى مرة اخرى ثم طواف. اذا هي شعائر متوالية متعددة. ما شأنك فيها وما ان كعاملا فيها. في حديث نبيشة الهزلي رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:38

في بيان مقصد عظيم من مقاصد النسك. وهو عبودية الله فيه. كما تتعبد لربك في صلاتك وتتعبده في لسانك في كلامك تتعبده في الزكاة والصيام كذلك الحج. فيه معنى العبودية. استشعارا وتعظيما وخضوعا - 00:03:03

وبراعة لله. يقول صلى الله عليه وسلم في حديث نبيشة انما جعل الطواف بالبيت. وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله. عبادة تؤديها وانت مستشعر معناها في خضوعك في انكسارك في رجائك وحسن ظنك لربك. في خوفك - 00:03:27

منه الا يطلع عليك في حال لا تحب ان يراك فيها في اثناء العبادة. وهذا كله مبناه على القلب وعلى العقيدة وعلى الايمان. فليست العبرة بكثرة العمل والسعي ولكن العبرة بما عليه - 00:03:56

هذا العمل وهذا السعي. وهذا الحديث يا ايها الاخوة هو الحديث الذي يرجع منه الراجع بعد متغيرا في سلوكه. متغيرا في اقواله. متغيرا في اعماله لانه عمر قلبه بشيء لم يألفه من قبل. في مثل هذه العبادة في استشعارها واستعظام الله فيها - 00:04:16

البحث عن الرخص دلالة على انهما قدر الله حق قدره. ولا عظم الله حق تعظيمه ولا وقف عند حدوده. لما نخاف من نقاط التفتيش ومن رجال الامن اعظم من مخافتنا من تعدي حد الله جل وعلا - 00:04:43

لنا ان نتجاوز الميقات بغير احرام وبغير طاعة. هذا سؤال لابد ان يجلجل في قلبه وقلبك ثم ان وفقت الى حج على اصوله. لم الحيل والتحايل الذي وقعت فيه بنو اسرائيل وسيقع فيه من اتباعهم ما حققه النبي عليه الصلاة والسلام بقول - 00:05:08

كما في الصحيحين لابي هريرة لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر بالله دخلتموه قالوا اليهود والنصارى يا رسول الله قال فمن؟ في رواية في الصحيح نعم. اليهود والنصارى - 00:05:38

احتالوا فشابهناهم في الحيل. لفوا وداروا فوقع منا امثاله وربما اضعافه. هذا امر يجعل الانسان يقف عند نفسه. هل عبد الله او انه اراد امرا في مراداته لا بد ان يتمه. واشتهى شيئا لا بد ان يأتي به العبودية - 00:05:58

في العبادة تستولي على مشاعرك وعلى اركانك وعلى اقوالك وعلى اعمالك. يأتيكم الحج في هذه وكل واحد جواله في بين يديه ومعه الشواحن ينتقل من موقع الى موقع ومن مقطع الى - 00:06:26

مقطع يمضي عليه الليل والنهار. لا نقول في امر تافه لكن ربما في امور توبقه. وهو في المكان المعظم وفي الزمان المعظم وفي الشعيرة المعظمة. بعد غد انتم في عرفة - 00:06:46

ما الشأن في عرفة؟ هل تظلل من حر الشمس؟ او استكثار من المشروبات والمطعومات؟ او نوم ان في عرفة شأن يا ايها الاخوة كما في غيره من مشاعر الحج نغفل عنه وهو حسن الظن بالله - 00:07:05

والثقة به سبحانه وتعالى. فان الله لا ينظر الى صورنا ولا الى اعمالنا وبالتالي ولا الى اقوالنا ولكن ينظر الى قلوبنا واسمحوا لي اعرض عليكم هذه القصة لعل فيها اثرا. ولعل الله ان يجلو بها من - 00:07:25

قلبنا صدأ ويذهب عنه رانا كاد ان يستولي علينا. حج سفيان بن عيينة المكي امير المؤمنين بالحديث. عالم الحرم ومحدثه ومفتيه وقد حج سبعين حجة. حج سبعين حجة. والشأن ليس في - 00:07:45

وانما فيما يقبله الله والظن بالله والامل به عظيم. وكان يسمع منه في دعائه اللهم لا تجعله اخر العهد بهذا المكان. الا في اخر سنة حجها. لم يسمعه اصحابه يدعو بهذا الدعاء - 00:08:11

فسألوه يا ابا عبد الله لم نرك دعوت بما كنت تدعو به في قولك اللهم لا تجعله اخر العهد بهذا المكان وبهذا العمل. فالتفت اليهم وقد اغرورقت عيناه. قال اني قد - 00:08:31

من ربي اني قد استحييت من ربي فمات رحمه الله تلك الساعة. وقف رحمه الله عشية عرفة وقد اصطلخت الاصوات فمن داع ومن لا ومن باكي ومن سائل بانواع اللغات ومختلف الحاجات - 00:08:51

ارتفعت اصواتهم لانه بقي على المغرب قليل. واذا كاد الشيء ان يبلغ منتهاه تتمحص فيه الهمم وتلتفت اليه القلوب في ظهر اثرها على جوارحها على والسنتها فالتفت اليهم ينظر ثم التفت الى اصحابه. قال اتظنون لو - 00:09:21

ان هؤلاء وقفوا على باب تاجر من تجار الدنيا. حط بالك يا راعي الدرهم والدينار. يا من تفرح الرسالة فيها ايداع. انتبه! لوقف هؤلاء على باب تاجر من تجار الدنيا - 00:09:51

يطلبونه دانقا. وش هو الدانق يا اخواني؟ ترى تفارق الدرهم. تفاليسه مثل القروش مع الريالات. الدرهم اثنان وعشرون دانقا. لوقف هؤلاء على باب تاجر من تجار الدنيا يطلبونه دانقا. اترون يردهم ولا يعطيهم؟ قالوا لا والله يا ابا عبد الله - 00:10:11

يعطيهم اياه قال والله والله لا الدنيا عند الله اهون من دانق عند تاجر من تجارها. وان الله لن يخيب هؤلاء. انها حسن الظن انه الرجاء الصادق بالله جل وعلا لا الغرور والعجبى بعملك وفقك الله فصرت من اهل الايمان وخصك الله - 00:10:41

خسرت من اهل السنة والقرآن. حذاري ان تتبختر وتعجب وتغتر. فينفذ الشيطان اليك فمن مقتل لا تشعر به. نعم. الشيطان خبيث. ويعرف مداخلك. ويعرف الابواب الخفية من قلبك التي لا تبالي بها. انتبه من الغرور والعجب. لا تقول حنا عيال التوحيد - 00:11:10

رابعين التوحيد مع حليب امهاتنا. هذا التوحيد. اينك انت منه؟ هذا حسن الرجاء بالله. وحسن الظن به الثقة بما عنده سبحانه لان ربي جل وعلا في ذلك اليوم الفضيل الشريف - 00:11:37

يوم عرفة ذلك اليوم الذي من حفظ فيه سمعه وبصره غفر له. حط بالك وانقويك سكر على الجوال ذاك اليوم. ولكن لا اظن ان المدمن يستطيع ذلك الا بمجاهدة. ادمننا يا اخواني والدليل - 00:11:57

تشحنه باليوم خمس ست مرات. نعم من حفظ فيه سمعه وبصره غفر له. يباهي بهم يباهي بكم سبحانه في عشية عرفة. اذا نزل الى سماء الدنيا كما جاء في صحيح مسلم. يدنو ربنا جل وعلا - 00:12:17

عشية عرفة الى سماء الدنيا. في السنن وكلاهما من حديث عائشة ينزل الى سماء الدنيا. عشية عرفة قال الله عز وجل يقول يا

ملائكتي عبادي هؤلاء اتوني شعثا غبرا ضاحين ما يريدون. يقررهم وهو يعلم - 00:12:42
ما يريدون. فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم. يباهي بكم ملائكته. والسؤال ان هذا الحق الذي يتخلف لكن سل نفسك هل انت اهل الشهوات. هل انت اهل ان يباهي الله بك؟ شهوات. هل في قلبك؟ من الايمان به سبحانه - 00:13:02
ويقينه وتوحيده ما تكون اهلا لان يباهي الله بك. امكم عائشة رضي الله عنها اصابها ما اصابها في حادث الافك. لكن ظنها في نفسها احقر من ان ينزل الله فيها قرآنا يتلى - 00:13:28
غاية ما ظنت ان الله يوحي الى رسوله ببراءتها. في يوم المباهاة ما شأن ايمانك ما شأن ظنك بالله؟ في الحديث الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل وهو في الصحيح. انا عند - 00:13:48
ظن عبدي بي فليظن بي عبدي ما شاء. انت وظنك بالله. من تعلق تميمة فلا الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له. ومن تعلق شيئا وكل اليه. هل تتعلق بالله وتجعل نياطة - 00:14:08
وحبال قلبك معلقة به او همك مثل النفرة. متناصل. متى نخلص ونحن واياكم يا رعاكم الله في اول ايام الحج واول ايامه الفعلية يوم التروية في ليلة ثاروا الله من انفسكم خيرا. وغير وجاهد نفسك فالحج مدرسة. تهذب فيها من - 00:14:28
ومن احوالك ومن مألوفاتك الى امر ترجوه واجعل بين عينيك ان اردت ذلك ان هذه اخر حجة تحجها. واخر تشهد فيه هذه الاماكن الشريفة الفاضلة. عندئذ تحسن وتبذل وتجتهد وفي خضم ذلك - 00:14:56
فان الحج قام على التوحيد ومنه دعاء الله الذي تكرر من نبينا دعاء دعاء طويلا وضراعة في مشاهد الحج ولا سيما في مشاهدها الستة. على الصفا اربع مرات. وعلى المروة ثلاث مرات. ودعاء طويل في عرفة يرفع يديه الى صدره. كاستطعام المسكين - 00:15:23
مظهرا لله الفاقة والحاجة والضراعة. والانكسار. سقط ختام راحلته فتناوله بيد والاخرى مرفوعة. لم معه دعاءه وابتهاله ان يجيب سائلا ويعلم جاهلا حتى غربت الشمس دعا دعاء طويلا رابعا بعد وقوفه عند المشعر الحرام بعد - 00:15:50
الفجر الى ان اسفر جدة. دعا دعاء طويلا بعد رمي الجمرة الاولى والثانية. في يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر حذره الصحابة كما قال ابن مسعود نحوا من قراءة البقرة. اطول سورة القرآن. لان القوم اهل قرآن وبه يحسبون - 00:16:16
فار الله من نفسك خيرا ولن تبلغا الذرة لكن اجتهد والنقص يرحمك الله به والظعف يجبره ربي والكسل والكسر سيجبره الله جل وعلا ويكمله. اذا هجير ذلك على عقيدتك وما يظهر من اثرها على اقوالك وافعالك. اللهم - 00:16:36
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. اللهم اجعلنا ممن يستمعوا القول فيتبع احسنه. اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب. اللهم وفق الحجاج للحج - 00:17:01
المبرور والسعي المشكور وفقهم لمرضاتك اعظم في قلوبنا وقلوبهم توحيدك ومخافتك. واعظم فيها رجاءك وحسن الظن بك. اللهم اجعل ظننا بك خيرا من اعمالنا واجعلنا في حجنا هذا من المقبولين المرظيين الذين رجعوا بعد حجهم بذنب مغفور. كيوم ان جاءت بهم امهاتهم - 00:17:21
مطهرين منقين من منقين من ذنوبهم. ليس عليهم منها شيء. اللهم انا نسألك باسمك الاعظم وبوجهك الكريم وباسمائك الحسنى وصفاتك العلى فردوسك الاعلى من الجنة. وان ندخلها بغير حساب ولا عذاب - 00:17:51
وان تحل علينا رضاك فلا تسخط علينا ابدا. نسأل الله ذلك لنا ولكم ولوالدينا ووالديكم ولمشايخنا وذرارينا وولاتنا ولجميع المسلمين والمسلمات. ان ربي جل وعلا اكرم مسؤول وهو اعظم مرجي مأمون - 00:18:11
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. والمعذرة اليكم ايها الاخوة على التطويل والحمد لله رب العالمين - 00:18:31